دولة ليبيا

وزارة التعليم

مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية

تمهيدٌ في علم الاجتماع

للسّنة الأولى
بمرحلة التّعليم الثّانوي

الدرس العاشر

المدرسة الليبية بفرنسا ـ تور

1441 – 1442هـ.
2020 – 2021م.

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

مفهوم التراث الاجتماعي

الفرد كائن اجتماعي يتأثر بالجماعة وتؤثر في نموه اجتماعياً وثقافياً، ومن خلالها يكتسب صفته وخصائصه الاجتماعية، الناتجة عن تعديل دوافعه الفطرية وتهذيبها لتلائم الحياة في المجتمع البشرى ذي الصفة الإنسانية والحضارية. وللجماعة دورٌ في حياة الفرد فهي الوسيط لنقل السلوكيات والمعارف واللغة وطريقة الأكل ونوعية الملابس، من جيل إلى جيل.

كل هذه المعطيات والنظم وما يتصل بها من أفكار يستوعبها الفرد عن طريق حياته الاجتماعية مع غيره من أفراد الجماعات التي ينشأ فيها في مراحل نموه المختلفة، وهو ما يطلق عليه ((التراث الاجتماعي)).

فهو إذاً الميراث أو الذخيرة الاجتماعية التي تُوصلها الجماعة من السلف إلى الخلف عبر السنين، عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية والتعلم، وهو كل ما تركته لنا الأجيال السابقة في مختلف الميادين المادية والفكرية والمعنوية.

تعريف التراث :

((التراث الاجتماعي هو ما يكتسبه الفرد من الجماعات المختلفة التي ينشأ فيها ويتعامل مع أفرادها، مثل الأسرة، والمدرسة، والزملاء، والمنطقة التي يسكنها، ومكان عمله، ويشمل التراث : الدين واللغة، والقيم والعادات و التقاليد، والمعارف، والمعتقدات، والقانون والنظم الاجتماعية المختلفة والفنون بأشكالها)).

ويعرف أيضاً بأنه :

((مجموع النشاط الإنساني على مدى زمني طويل، تَم حِفظُه في الذاكرة الجماعية لشعب من الشعوب، بحيث تنعكس هذه المناشط على المجتمع الذي يشكل الأمة في تفكيرها وسلوكها المتميز عن الأمم الأخرى بشكل أو بآخر)).

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

ومن التعريفات السابقة نستنتج أن :

((التراث الاجتماعي قد يكون وثيقة تاريخية، أو اختراعات علمية، أو مؤلفات ثقافية، أو قصائد شعرية، أو لوحات فنية تشكيلية، أو أشكالاً معمارية، أو قصصاً أسطورية، أو أمثلة شعبية، أو تقاليد عائلية، أو أعرافاً اجتماعية ((بمعنى أن التراث هو تراكم تاريخي ذو أوجه متعددة اجتماعية ثقافية، أدبية، اقتصادية، سياسية، معمارية ... إلخ))

وهذا النشاط الإنساني في مجمله يشكل هوية المجتمع وخصوصيته التي تميزه عن غيره من المجتمعات.

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

أهمية التراث الاجتماعي

يتمتع التراث الاجتماعي بأهمية كبري لدى الشعوب والمجتمعات وهو محل اعتزازها ومبعث انسجامها ومحفظة هويتها، ويمكن أن نتبين أهمية التراث في الآتي:-

1 - يوفر التراث الاجتماعي فهماً مشتركاً لجميع جوانب الحياة الاجتماعية، وبذلك يكون عامل توحيد وتضامن وتماسك للجماعة والمجتمع.

2 - يُملي التراث الاجتماعي طبيعة وكيفية نشأة واستمرارية العلاقات الاجتماعية بكيفية متميزة .

3 - تتم عن طريق نقل التراث من السلف إلى الخلف المحافظة على استمرارية الهوية الاجتماعية والثقافية.

4 - يتصف التراث الاجتماعي بقابليته للتعديل والتطوير والزيادة والحذف عبر الزمن، فهو من هذا الجانب يكفل المواءمة بين ظروف الجماعة وتراثها في الماضي والتواصل مع الحاضر.

5 - يعدّ التراث الاجتماعي إنتاجاً إنسانياً ناتجاً عن تواجد وتفاعل الناس فيما بينهم، فهو إذاً تعبير عن إرادة الأفراد، ودرجة وعيهم وتطورهم، ومدى استجابتهم لما يتعرضون له من مؤثرات، ويشكل أيضاً قاعدة عريضة لمختلف مظاهر الحياة الاجتماعية.

6 - يؤثر التراث الاجتماعي في الإدراك والاتجاهات والمعتقدات، بمعنى أن المعتقدات واتجاهات الأفراد تتشكل بحسب تراث مجتمعهم.

7 - يعدّ التراث من المصادر المهمة للانتماء، وعنصر استقرار لمنظومة العلاقات الاجتماعية وما يرتبط بها من عملياتٍ اجتماعية، كما أنه يلعب دوراً مهماً في علاقة المجتمع بغيره من المجتمعات.

8 - يعتمد الإنسان على تراثه الاجتماعي لتأكيد وتطوير حقيقته الإنسانية، وضبط وتنظيم الظروف المحيطة به كإنسان، وكيفية فهم هذا التراث وإدراكه، وتوظيفه لفهم الذات والآخرين .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

العناصر المادية وغير المادية للتراث الاجتماعي

قسم علماء الاجتماع التراث الاجتماعي إلى قسمين هما تراث مادي وتراث غير مادي.

أولاً/ التراث الثقافي المادي :

وينقسم إلى قسمين :

أ- تراث مادي ثقافي :

ويطلق هذا على التراث الثقافي الملموس، الذي يمكن إدراكه بالحواس ويشمل هذا النوع : المساجد في المجتمعات الإسلامية، والكنائس في المجتمعات المسيحية، وأنظمة الري والصهاريج، والمقابر، والقلاع والمنشآت العسكرية، والمصنوعات الفضية والذهبية والمعدنية الأخرى، والقصور، والمقتنيات الشعبية مثل اللوحات الفنية، والمجسمات التي تجسد مُثلاً وأفكاراً وتاريخاً.

ب- تراث مادي طبيعي :

هو مجموع التشكيلات الطبيعية التي لها قيمة عالمية من وجهة النظر الجمالية أو العلمية ومن أمثلتها :-

- المحميات الطبيعية التي تحتوى على أنواع النباتات والحيوانات النادرة والمهددة بالانقراض مثل محمية ((أو كابي)) بجمهورية الكونغو الديمقراطية في إفريقيا.
- التشكيلات الرسوبية : وهى عبارة عن تكلسات موجودة في المغارات الجبلية مثل مغارة جعيتا بلبنان.
- المباني المعمارية ذات الطبيعة الجبلية الخلابة مثل مساكن الليبيين القدامى في الجبل الأخضر بشرق ليبيا، وجبل نفوسه غرب ليبيا، وهذه كلها تمثل تراث فترة زمنية مضت تعكس أفكارا وثقافات وحياة اجتماعية من نوع خاص.

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

ثانيًا / التراث الثقافي غير المادي :

يشمل هذا النوع الجانب الثقافي من التراث الاجتماعي، أي العناصر غير المادية وأهمها :- اللغة، والدين، والعادات، والأعراف، والتقاليد المختلفة، وسنتناولها بشي من الإيجاز :

1. اللغة :

هي وسيلة التخاطب للتواصل والاتصال بين الناس، عن طريقها تتكون العلاقات الاجتماعية بين الأفراد، ويعبر الفرد عن رأيه وينقل أفكاره ورغباته إلى غيره ممن يتعامل معهم، ولذلك كانت وما زالت اللغة من أهم دعائم الحياة في المجتمع، وهى وسيلة قوية للتواصل اللفظي التعبيري عن المشاعر والأحاسيس والمعتقدات، ولا يمكن الاستغناء عن وجودها للتواصل غير اللفظي وفهم الآخرين والتعامل معهم.

فاللغة تمكن الأفراد من فهم بعضهم بعضاً، وهي وسيلة مهمة لنقل التراث من جيل إلى جيل بالإضافة إلى كونها أحد مكوناته الأساسية.

2. الدين :

يعدّ الدين من أهم مكونات التراث الاجتماعي، وهو من العناصر غير المادية للتراث ويزودنا بالقيم والمثل العليا التي يتمسك بها المسلم ويحرص عليها في حياته الخاصة وعند تعامله مع الآخرين.

وللدين أهمية خاصة في حياتنا تكمن في :

- يجيب عن تساؤل العقل حول ما عجز عن فهمه والعلم عن إيضاحه كالموت وما بعده والكون ومن خلقه.
- يضع قواعد ومعايير لتعامل الناس مع بعضهم.
- يحث على السلوك السوي للفوز بالجنة في الآخرة.
- يرغب الأفراد في ثواب الله، ويخوفهم من عذابه.
- تعليم الناس ما يصلح شؤونهم في الدنيا.
- حث الناس على عمل الخير لعمارة الأرض.

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

3. العادات :

تتكون العادات نتيجة لتفاعل وعلاقات الناس مع بعضهم، وهي أنماط من السلوك تتكون وتنتقل من جيل إلى جيل في شكل قواعد للسلوك والتعامل بين الناس.

فالعادة تمثل نوعاً من القاعدة التي بدأت واستقرت في حياة المجتمع بفعل التكرار والممارسة والتعود عليها وانتقالها من جيل إلى آخر.

خصائص العادات الاجتماعية :

تتصف العادات الاجتماعية بعدة خصائص تميزها عن غيرها من مكونات التراث الاجتماعي لأي مجتمع ويمكن تحديد أهمها في الآتي :

أ- ترتبط العادات بالأفعال والممارسات التي يقوم بها الأفراد، وهي تشكل تراكماً علمياً يساعد على القيام بالكثير من أنواع السلوك في المواقف المختلفة.

ب- تتصف العادات بأنها متوارثة ومنقولة من جيل إلى جيل وبالإمكان تعديلها وتطويرها أو حذفها وتركها.

جـ- تعدّ العادات مؤشراً للعلاقات الاجتماعية التي تتصف بنوع من الثبات النسبي والتغيير الهادف، وأن كل مرحلة من مراحل مسيرة المجتمع تتأثر بسابقتها وتؤثر في لاحقتها.

د- تشكل العادات الاجتماعية معياراً عاماً لأنماط السلوك المقبول وتحديد مظاهر وأشكال الانحراف عند الخروج عن هذا السلوك بالكيفية التي تنظمها العادات.

و- تتصف العادات بالانتشار والشمولية، وتنظم من خلالها منظومة التوقعات الاجتماعية لسلوك الأفراد حسب أدوارهم الاجتماعية ومكانتهم في المجتمع.

ويتضح من خلال الخصائص السابقة أهمية العادات على مستوى الحياة الاجتماعية بأكملها سواء من حيث تنظيمها أو استمرارها، إذ إنه من خلالها يحافظ المجتمع على هويته، وعلى إيجاد نوع من التفاهم والتوافق

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

العام والمشترك، وتنتظم على أساسها الكثير من العلاقات الاجتماعية وتتحدد عن طريقها الأدوار الاجتماعية.

4. التقاليد :

وهي عادات مقتبسة اقتباساً رأسياً أي من الماضي إلى الحاضر ثم من الحاضر إلى المستقبل، فهي تنتقل من جيل إلى جيل على مر الزمان، بينما العرف يمثل الاقتباس الأفقي للعادات، ويمكن القول بأن اقتباس التقاليد لا يمكن أن تقف في طريقه موانع، لأنه في الغالب هناك تأثير قوى بين المقتبِس والمقتبَس منه مثال :- الطفل يميل إلى التقليد وهو سريع التأثر بما يشاهده من سلوك الكبار فهو يتأثر بوالديه كبيراً، وأيضاً التأثير والتأثر بين مختلف المكونات الاجتماعية كسكان القرى وسكان المدن، والمجتمعات الزراعية والمجتمعات الصناعية، ويتمسك الإنسان بالتقليد لاستحسانه له نتيجة تكراره لدرجة أنه يتمنى غيره أن يفعله، وخاصة إذا كان قريباً منه أو عزيزاً عليه كابنه مثلاً ومن هنا تكتسب التقاليد قوتها واستمرارها.

5. العرف :

العرف كما أسلفنا هو عادات مقتبسة اقتباساً أفقياً في الجيل الواحد، أي تنتقل بين الأفراد عن طريق الاختلاط والتجاور، مثال ذلك :

قد تستحدث أسرة مثلاً عادة الاحتفال بعيد ميلاد أو مناسبة ما في منطقة معينة، فتنتقل هذه العادة لأسر أخرى في المنطقة نفسها وبذلك تعم هذه العادة وتصير عرفاً.

ومن أمثلتها في المجتمع الليبي، ترك لبس (الرداء) بالنسبة للمرأة واستبدال الجلباب به، حيث انتشرت وأصبحت عرفاً مقبولا من المجتمع.

وكذلك تقليص أيام الاحتفال بالعرس الليبي إلى يوم واحد أو يومين بدلاً من أسبوع، فانتشرت هذه العادة أفقياً نتيجة لتبنى بعض العائلات لها فصارت تقلدها اسر وعائلات أخرى، وهكذا انتشرت وصارت عرفاً بينهم وأصبحت لها صفة الإلزام.

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

نشاط « 8 »

1 - بمساعدة مدرس المادة اكتب ورقة عمل موضحاً فيها بعض جوانب التراث الثقافي الليبي، وكيف يمكن المحافظة عليه.

2 - اجمع مع زملائك بعض الأمثال الشعبية القديمة بالاستعانة بكبار السن في محيطك، وقم بتحليلها وربطها بالواقع الاجتماعي الذي قيلت فيه، ليعطيك فكرة عن الحياة الاجتماعية في ذلك الزمن.

3 - اجمع بعض الصور والرسومات عن اللباس التقليدي للمرأة الليبية (الرداء)، ولباس الرجل الليبي (اللباس العربي) في أزمنة مختلفة واعرضها في مجلة فصلك الحائطية.

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا